المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

ففي القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، قام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية في الجزيرة العربية؛ لإصلاح واقع الناس، وتوحيد كلمتهم، وتجديد مفهوم الدين في حياتهم، وربطهم بأصليه القرآن والسنة، وتخليصهم من مظاهر الشرك والانحرافات السائدة في عصرهم، متبعاً في ذلك منهج من سبقه من سلف الأمة وعلمائها المعتبرين، وعلى رأسهم أئمة المذاهب المشهورة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل. وقد لقيت تلك الدعوة الإصلاحية بعد الاتفاق الذي تم بين إمامها والإمام محمد بن سعود – أمير الدرعية آنذاك – على مناصرة الدعوة معارضةً شديدة من قبل ذوي النفوذ السياسي والديني في بيئتها ومن القوى المحيطة بها، وحرص خصومها ومعارضوها – في سبيل الحد من انتشار أثرها والقضاء عليها – على تصويرها على أنها مذهب خامس ودين جديد، واتهام إمامها بأنه مبتدع خارج على المذاهب المعتبرة في الأمة وعلمائها.

إن المتأمل لأحوال العصر الذي ظهرت فيه الدعوة، يُدرك أن طبيعة هذا الاتهام إنما تعكس في الحقيقة واقع البيئة التي ظهرت فيها الدعوة؛ بما هي عليه من ضعف علمي وجمود مذهبي، منفكّ عن مصدري الشريعة: الكتاب والسنة. لقد كان مرتكز دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو التأسي برسول الله ﷺ ومتابعته (في الاعتقادات والأقوال والأفعال.. فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله

وأفعاله فما وافق منها قُبل وما خالف رُدّ على فاعله كائناً من كان، فإن شهادة أن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به)، فحقيقة منهج الشيخ في دعوته هو الاتباع لا الابتداع؛ حيث أن جوهر دعوته هو العودة إلى الإسلام كما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم مع ما يقتضيه ذلك من الرجوع إلى الكتاب والسنة والاحتكام إليهما، ومن هنا تأتي عناية الشيخ بالسنة تحصيلاً، وتصنيفاً، وتثبتاً، واحتكاماً إليها ولزوماً.

في هذا البحث سنتتبع جذور العناية بالسنة في حياة الشيخ وآثارها، سواءٌ من خلال تحصيله العلمي في رحلاته وقراءاته الواسعة وإجازاته ومروياته، أو من خلال جهوده وآثاره العلمية. والمراد بالسنة هنا: هو ما استقر في اصطلاح أهل الحديث وذوي الاختصاص بالسنة، من أنها: كل ما أثر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة[1].

- وخطة البحث على النحو التالي:

تمهيد: عن العصر الذي ظهرت فيه الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، في مطلبين:

المطلب الأول: الحالة السياسية والاقتصادية

المطلب الثاني: الحالة العلمية والدينية

الفصل الأول: السنة في التحصيل العلمي للشيخ محمد بن عبد الوهاب

(١) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ص٤٧، أصول الحديث للخطيب ص٢٣، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه للأعظمي ١/١، المدخل إلى السنة النبوية لعبد المهدي عبد الهادي ص٢٢، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام لربيع المدخلي ص٧

المبحث الأول: نشأته العلمية في نجد

المبحث الثاني: طلبه العلم خارج نجد

المبحث الثالث: قراءاته ومطالعاته

الفصل الثاني: السنة في جهود الشيخ العلمية وآثاره

المبحث الأول: مكانة السنة من حيث الاحتجاج والعمل بها عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثاني: التثبت من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها

المبحث الثالث: التصنيف في السنة

ثم خاتمة فيها تلخيص لأهم نتائج البحث.



التمهيد

العصر الذي ظهرت فيه الدعوة الإصلاحية

أول ما يحتاجه الباحث في جذور التكوين العلمي لإمام الدعوة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودراسة أثر السنة فيه، وأثر عناية الشيخ بالسنة، هو الإحاطة بأحوال العصر الذي ظهرت فيه الدعوة، وما دام من غير الممكن لمثل هذا البحث التطرق لأحوال ذلك العصر بشكل مفصل، فيمكن إجمال الحديث عنه بما يلي:

المطلب الأول: الحالة السياسية والاقتصادية:

المتتبع للواقع السياسي لمنطقة نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يجد أنها منطقة مفككة ومقسمة إلى إمارات متناحرة، وقبائل متقاتلة، لا تعرف للأمن طعماً، ولا للاستقرار واقعاً، والمستقرئ لتاريخ الجزيرة العربية يجد أنها شهدت نفوذاً عثمانياً مباشراً في بعض نواحيها – تقلّص لاحقاً عندما استقل الأئمة الزيديون باليمن سنة ١٠٤٥هـ، وبنو خالد بالأحساء سنة ١٠٨٠هـ – ولكن لم يمتد هذا النفوذ إلى نجد، وكانت نجد بين وقت وآخر عرضة التدخل والنفوذ للقوى السياسية الأكبر المحيطة بها، وبالتحديد نفوذ الأشراف في الحجاز ونفوذ بني خالد في الأحساء، وإن كان نفوذ الأشراف بدأ يتراجع لحساب النفوذ الخالدي، لكن لم يكن هذا النفوذ لأي منهما بالقدر الكافي الذي يمكن معه من بسط السيطرة وفرض الاستقرار في المنطقة. وقد كان من أهم عوامل ضعف بلدان حاضرة نجد، إضافة إلى العداء المتأصل فيما بينهما، هو الصراع على السلطة بين الأسر في داخلها، أما بالنسبة للبادية، فقد كانت القبائل أكثر استقراراً داخلها ولكنها في

تصارع دائم فيما بينها على مناطق النفوذ وأما كن الكلأ.

ويمكن أن تُتصور حالة عدم الاستقرار والفوضى السياسية والأمنية التي عاشتها نجد قبل الدعوة الإصلاحية، في الإحصائية التالية، التي عملها الأستاذ الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل على تاريخ ابن عباد المتوفى سنة ١١٧٥هـ، فباستقراء السنوات التي سبقت بداية الدولة السعودية الأولى، وهي «إحدى وسبعون سنة (٧١)، كان نصيب الحروب والغارات والغزوات بين القبائل، وبين القرى، وبين القبائل والقرى إحدى وستين سنة (٦١)، أي بنسبة تقرب من ٨٦%، أما حوادث القتل الجماعي والفردي وشبه الفردي فقد شغلت أخبارها خمساً وأربعين سنة، أي بنسبة تقرب من ٦٤%، وأربى عدد حوادث القتلى الفردي والجماعي على سبعين حادثة. أما عدد الأفراد الذين قتلوا في هذه الحوادث فيتعذر حصرهم»[١].

ومن الناحية الاقتصادية فيمكن حصر موارد نجد إلى موارد زراعية وحيوانية، إضافة إلى المتاجرة – خصوصاً فيما له صلة بهذين الموردين – سواء داخل نجد أو مع الأقاليم المحيطة بها، وتلك الموارد على محدوديتها كثيراً ما تواجه التلف والفقدان إما بعوامل بشرية كاعتداءات الغزو والسلب والنهب، أو بعوامل طبيعية كالقحط والجفاف والأمراض، بل وأحياناً الجردا والدبا! وغير ذلك[٢].

(١) انظر: تاريخ ابن عباد ص٤١

(٢) للشواهد على جوانب الاضطراب السياسي والضعف الاقتصادي، يمكن استعراض تواريخ نجد المعرفة التي أرّخت لتلك الفترة، وهي تواريخ رُتبت على السنوات، وذُكرت فيها الأخبار والحوادث بإيجاز: تاريخ ابن منقور (ت سنة ١١٢٥هـ)، تاريخ ابن ربيعة (ت سنة ١١٥٨هـ)، تاريخ ابن يوسف، تاريخ ابن عباد (ت ١١٧٥هـ)، (السوابق) في عنوان المجد لابن بشر (ت ١٢٩٠هـ). وانظر دراسة تحليلية لجوانب هذا العصر في: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره لابن عثيمين ٩-٢٣، الحياة العلمية في نجد لميّ العيسى ٣-٣٠.

المطلب الثاني: الحالة العلمية والدينية

لم تكن الحالة العلمية في نجد بسوء الحالة السياسية، فمن خلال تتبع ورصد الأخبار المتفرقة في الوثائق والمستندات والتواريخ، يُلحظ أن هناك حركة علمية تتمثل في أنه تقريباً لا يخلو بلد من بلدان نجد من عالم أو قاضي أو مطوّع، ومنهم من سعى في تحصيل العلم وطلبه إلى خارج نجد، سواء للحجاز أو العراق أو الشام أو مصر، وكان للشام مكانة خاصة لرحلة علماء نجد بحكم كونه موطناً للمذهب الحنبلي، ووجد من علماء نجد من بلغت مكانته العلمية بأن يُرحل إليه، ويُقصد من طالبي العلم من جميع أنحاء نجد[١].

وقد أفاد الشيخ عبد الله البسام، في الدراسة التي قدّم بها لكتابه "علماء نجد" أن في نجد مدينتين علميتين قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الأولى: أشيقر– إحدى بلدان إقليم الوشم وهي البلد الذي ترجع إليه عشيرة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، وجده الشيخ سليمان بن علي ولد ونشأ وطلب العلم فيها، ثم ارتحل لا حقاً إلى روضة سدير فالعيينة، وكان مرجع علماء نجد في وقته[٢]، فهذه المدينة زخرت بالفقهاء، ووجِدُوا بها، حتى كان يجتمع في الوقت الواحد منهم أربعون عالماً كلهم يصلحون للقضاء. المدينة الثانية: العيينة أنشئت في منتصف القرن التاسع الهجري، وقد أصبحت عاصمة لبلدان نجد قبل الدرعية، حتى إنه وجد فيها أكثر من ثمانين عالماً يدرسون العلم في جوامعها، في زمن واحد[٣].

(١) يمكن تتبع أخبارهم وتاريخ وأماكن وفياتهم من كتب التواريخ التي سبق الإشارة إليها وغيرها، انظر علماء نجد خلال ستة قرون، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام وهو رائد في التاريخ المستوعب لعلماء المنطقة.

(٢) انظر: علماء نجد ١/٣٠٩-٣١٣

(٣) ملخصاً من علماء نجد ١/١٤-١٥

ورغم هذه الصورة المشار إليها بالنسبة لعدد العلماء وكثرتهم، فإن هناك بعض الدراسات العلمية التي تناولت الحالة العلمية في نجد بالدراسة والتحليل لا يُستخلص منها ما يدل على هذه الكثرة، وإن كانت تعطي مؤشراً على نمو علمي متزايد في الفترة التي سبقت الدعوة الإصلاحية. فمثلاً حسب الدراسة التحليلية التي قامت بها الدكتورة مي العيسى للحياة العلمية في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " بلغ عدد العلماء الذين أحصوا ممن توفوا خلال الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سبعة وثمانون عالماً، منهم ستة وستون عالماً تحدثت عنهم كتب التراجم المتوافرة، أما البقية فقد أشير إليهم في بعض الوثائق أو كتب التاريخ عامة"، وقد تضمنت الدراسة جدولاً وُزّع فيه علماء تلك الفترة إلى حقب ثلاث تمثل: القرن العاشر، والقرن الحادي عشر، والنصف الأول من القرن الثاني عشر، ففي الحقبة الأولى بلغ عدد العلماء ثمانية وعشرين عالماً، يصل عدد المترجم لهم في كتب التراجم إلى خمسة عشر وبلغ عدد العلماء في الحقبة الثانية إلى ثلاثين عالماً، تُرجم لتسعة وعشرين منهم، ويصل عدد العلماء في الحقبة الثالثة – وهي تمثل نصف قرن فقط – إلى تسعة وعشرين، تُرجم لاثنين وعشرين عالماً [(١)].

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن مجال هذه الحركة العلمية المتنامية مجال واحد، وهو الفقه فلم يكن هناك عناية للعلماء في ذلك الوقت بمجالات العلم الأخرى، وقد كان العالم الإسلامي في حينه يعيش جموداً مذهبياً منذ قرون، حيث «الفقه أصبح يعني في العصور المتأخرة تعلماً وتعليماً حفظ متون معينة وترديد عباراتها دون مجاوزة لها إلى غيرها من كتب الفقه، فضلاً عن الكتاب والسنة»[(٢)].

---

(١) انظر: الحياة العلمية في نجد ص ٣١ – ٣٢

(٢) بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١/٣٨٠ – ٣٨١، خصائص التفكير =

وعكف علماء كل مذهب على كتاب أو أكثر من كتبهم لتكون ((هي محور الدارسة والتعليم والتأليف، وكثيراً ما يعني استنباط الأحكام مباشرة من الكتاب والسنة الزيغ والانحراف فَيُتصدّى لأي محاولة من هذا القبيل بالنقد الشديد، نظراً لسد الفقهاء باب الاجتهاد وإصرارهم على قفله، ومن لم يتبن منهم هذا المبدأ كفقهاء الحنابلة وقولهم باستمرار الاجتهاد، وفتح بابه لمن أوتيَ القدرة العلمية المؤهلة، فقد كان هذا منهم نظرياً أكثر منه عملياً))[1].

ونَجْد لم تختلف عن غيرها في هذا الأمر، فكان الجمود المذهبي يخيّم على عناية علمائها الفقهية، والشيخ عبد الله البسام الذي ترجم لعلماء نجد باستيعاب واستقصاء، يقول في الدراسة التحليلية التي قدم بها لكتابه: ((منذ عرفنا علماء نجد حتى قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه، أي في المسائل الفروعية الفقهية والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه. فعلمهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم، فعلم التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جداً، وعلوم اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات كتبه التي يتعلمون منها ما يقوّم ألسنتهم عن اللحن. وما عدا هذا فيعتبرون تعلمه مضيعة للوقت ومشغلة عما أولى منه، ويندر منهم من يتعدى الفقه إلى غيره من العلوم فيشارك في تحصيله مشاركة قليلة))[2].

الدكتورة مي العيسى قامت بحصر مصنفات العلماء للفترة السابقة لظهور الدعوة الإصلاحية، ولشح المعلومات عن تلك الفترة وعلمائها، فقد

= الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان.

(١) المصدر السابق ١ / ٣٨١

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٧

أشارت الباحثة إلى صعوبة الحصر الدقيق لمصنفاتها، ولكن من خلال ما أمكن رصده «فقد بلغ عدد المصنفات سبعة وعشرين مصنفاً لعشرة من المصنفين موزعين على الحقب الثلاث في تلك الفترة»[1] وبالنظر لتوزيع المصنفات على العلوم التي صنفت بها حسب الجدول الذي أعدته الباحثة،[2] نجد غلبة الفقه على حركة التصنيف؛ حيث استحوذ على أكثر من نصف عدد المصنفات، وأما السنة فليس لها نصيب؛ مما يعطي دلالة واضحة على طبيعة اهتمام الحركة العلمية في الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ومن ناحية الحالة الدينية في نجد للفترة التي قامت فيها الدعوة الإصلاحية، فالمستقرئ لتلك الفترة يتضح له حالة الضعف التي كانت عليه، إذا كان المقياس مدى قربها وبعدها من التعاليم الإسلامية المستقاة من المصدرين الأساسين في الإسلام: الكتاب والسنة. وإن كانت درجة الضعف تتباين بين بلدان وقرى حاضرة نجد وبين باديتها، وهي شيء مبّرر في ضوء ما سبق الإشارة إليه من الحركة العلمية التي كانت آخذة في النمو في حاضرة نجد – وإن كانت محدودة كماً وكيفاً – وانعدام ذلك في بادية نجد والتي كانت هي الأغلب والأكثر عدداً، وكانت – حسب رأي أحد أهم المصادر التاريخية لتلك الفترة – سبباً لفشوّ مظاهر الشرك وانتشارها في حاضرة نجد[3]، وكان الضعف فيها متناهياً، حيث بلغ من حالتها التفريط في أساسيات الإسلام وأركانه الرئيسة مثل التفريط في الصلاة والزكاة، وكان أعراب البادية يستهزئون بالحاضرة، ويرون أن القرآن خاص بهم، بل ويصل الحد إلى إنكارهم البعث، وكانت حالة

---

(١) الحياة العلمية في نجد ص٨٨

(٢) انظر: المصدر السابق ص٩٠

(٣) انظر: عنوان المجد لابن بشر ١/ ٢٧-٢٨

البادية وبعدها عن تعاليم الإسلام جزءاً من الجدال الدائر بين الشيخ محمد وخصومه لأنها كما يبدو أنها حالة متفق عليها[1].

وقد فصّل المؤرخ المعروف ابن غنام – والذي كان معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحد أتباع دعوته – فصّل الحديث في تعداد مظاهر الشرك ومعالمه التي كانت سائدة في عدد من بلدان نجد، وأنواع الاعتقادات التي كانت منتشرة سواء في الأولياء أو القبور والبناء عليها، وصرف أنواع من العبادة لها مثل الدعاء والاستغاثة والنذر والذبح وغير ذلك من المخالفات العقدية، ثم عرّج على الحديث عن ما يوجد من مظاهر شركية خارج نجد، في أرجاء متفرقة سواء داخل الجزيرة العربية أو خارجها من البلدان المحيطة بها: مصر واليمن والشام والعراق[2].

ولم يقتصر الضعف الديني على الجانب العقدي، بل كان هناك جوانب متعلقة في العبادات والمعاملات والسلوك، كانت من ضمن اهتمامات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية.

من خلال الاستعراض السابق لأحوال ذلك العصر؛ نجد أن من الطبيعي أن يكون للواقع السياسي للمنطقة غير المستقر، والعوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، أن يكون لذلك أثره في ضعف البيئة العلمية ومحدودية اهتماماتها وانتاجها، كما أن لاستغراق تلك البيئة في التقليد المذهبي الضيق أثره في غياب السنة عن دائرة الاهتمام والعناية العلمية.

---

(١) انظر الرسائل الشخصية ٥/ ٢٥، ٢٠٩، ٢٣٥ -٢٣٦

(٢) انظر تاريخ نجد لابن غنام ١٣ – ٢٢

الفصل الأول:

السنة في التحصيل العلمي للشيخ محمد بن عبد الوهاب

المتأمل في نشأة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحياته يجد أن تحصيله العلمي يكمن في ثلاثة جوانب رئيسة من حياته العلمية:

- نشأته العلمية في نجد
- طلبه العلم خارج نجد
- قراءاته ومطالعاته

وإذا أردنا أن نستقرئ جذور السنة في هذا التحصيل نجدها تبرز في تلقّيه العلم وطلبه في الأماكن التي رحل إليها، وفي قراءاته ومطالعاته.

المبحث الأول: نشأته العلمية في نجد

يرجع نسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي إلى أسرة آل مشرف، من الوهبة بطن كبير من قبيلة بني تميم المشهورة، [1] وكان موطن أسرة آل مشرف بلدة أشيقر – إحدى بلدان إقليم الوشم – في نجد . وقد عاشت تلك البلدة فترة ازدهار علمي خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وكان لأسرة آل مشرف مكانة علمية مرموقة بين علماء نجد، ويدل على ذلك وجود طائفة كبيرة من أولئك العلماء من هذه الأسرة[2]، وقد كانت ولادة الجد المباشر للشيخ محمد بن عبد الوهاب: سليمان بن علي (ت

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ص٨١، علماء نجد ١/٢٥

(٢) انظر علماء نجد ١/٢٥

١٠٧٩هـ) ونشأته في أشيقر، وأخذ العلم عن علمائها، وأخذ عنه بعضهم، ثم انتقل إلى بلدة روضة سدير بطلب من أهلها ليكون قاضياً لهم، ومن هناك انتقل إلى العيينة، التي كانت في حينه عاصمة لبلدان نجد السياسية والعلمية قبل أن تحل محلها الدرعية، وصار قاضياً فيها، واستوطنها[١]، وكان الشيخ سليمان بن علي مرجع علماء نجد في زمانه، وصار له زعامة دينية وجاهاً في عموم نجد[٢].

ووالد الشيخ محمد: عبد الوهاب بن سليمان (ت ١١٥٣هـ)، ولد في العيينة، واشتغل بالعلم من صغره، وأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة ونجد، وبرز في الفقه، وولي قضاءها[٣]، ثم انتقل إلى حريملاء وولي قضاءها. وعمه إبراهيم بن سليمان (ت١١٤١هـ)، ولد ونشأ في العيينة، وأخذ عن علمائها، فقيه، كتب من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده[٤]. وكان عليهم اعتماده فيما كتبه وأثبته، وأكثر إقامته مع أخيه عبد الوهاب [٥].

وأخوه سليمان بن عبد الوهاب، ولد في العيينة، وانتقل مع والده إلى حريملاء، ونشأ بها، وقرأ على والده وغيره من علماء نجد، حتى أدرك لا سيما في الفقه، وولي القضاء فيها بعد والده، وكان مخالفاً للشيخ محمد في دعوته ومعادٍ لها، وبعد انتصار الدعوة وانتشارها، قدم على أخيه في الدرعية وسكنها حتى مات[٦] مما سبق يتضح أن أسرة الشيخ القريبة أسرة علم وفقه وقضاء،

(١) انظرعلماء نجد ٢٧/١

(٢) انظر: عنوان المجد ١١٥/١، علماء نجد ٢٧/١، ٣٠٩-٣١٣

(٣) علماء نجد ٦٦٩/٣ - ٦٧٠

(٤) المصدر السابق ١١٠/١-١١١

(٥) الدرر لسنية ٢١٥/٩

(٦) علماء نجد ٣٠٢/١-٣٠٦

وقد كان والده وعمه من أشهر تلاميذ والدهما سليمان بن علي، رأس علماء نجد في وقته. وقد كان مسقط رأس الشيخ محمد في العيينة سنة(ت ١١١٥هـ) فنشأ فيها عند أبيه، وشرع في طلب العلم على والده فقرا عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد[١]، «وقد أخذ الفقه عن أبيه عن جده سليمان بن علي مفتي الديار النجدية في وقته، وسنده المتصل بأئمة المذهب إلى الإمام أحمد معروف مقرر عندهم»[٢]، وبحكم أن أكثر إقامة عمه إبراهيم مع أخيه عبد الوهاب أتاح ذلك المجال لأن يأخذ عنه أيضاً، فوجود الشيخ محمد بين أبيه وعمه، هيأت له البيئة العلمية المناسبة، فحفظ القرآن وهو صغير، وتخرج عليهما في الفقه، وبلغ من فهمه وهمته العالية في طلب العلم أن صار يناظرهما في المسائل الفقهية في ضوء مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكتبه الفقهية المعتمدة [٣].

المبحث الثاني: طلبه العلم خارج نجد

في سبيل تحصيله العلمي أنشأ الشيخ رحلات علمية خارج نجد كان لها أثرها الكبير في تكوين الشيخ وإعداده لمهمة الإصلاح التي قام بها خلال فترة عمره المديدة. ومن أهم فوائد تلك الرحلات أنها هيأت التحصيل عن علماء ومشايخ أنواعاً من المعارف والعلوم ما كان بالإمكان تحصيلها في بيئته التي كان عنايتها في غالبها – كما سبق بيانه – في فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل، إضافة إلى ما أتاحته تلك الرحلات من اتساع مداركه، وزيادة خبرته، واتساع مدار قراءاته بما توفّرله من مصادر وكتب، ومن حيث وجهة هذه الرحلات:

(١) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢، عنوان المجد ٢٧/١، علماء نجد ٢٧/١

(٢) مصباح الظلام ص ١٣٩

(٣) انظر الدرر السنية ٢١٥/٩

فإن المصادر المختلفة التي تناولت شخصية الشيخ محمد وحياته، قد ذكرت أماكن عديدة، لكنها تتفق على ثلاث وجهات: الحجاز؛ مكة والمدينة، والبصرة، والأحساء، وقد كان في نية الشيخ الرحلة إلى الشام لكن لم يُكتب لهذه الرحلة أن تتم. وتلك الجهات هي التي اقتصرت المصادر القريبة منه على ذكرها[١]، ولم تخبرنا المصادر بأسماء كل المشايخ الذين تلقىّ عنهم الشيخ، ولكن من خلال ما حفظته لنا وذكرته تلك المصادر، يسترعي انتباه الباحث أمران أحدهما: أن أغلب من ذُكر من مشايخه معدودون من علماء الحديث وأهله، بل من كبارهم ومشاهيرهم في زمانهم، والأمر الثاني: تنوع مشاربهم العلمية والمذهبية. وإذا كان في نشأته العلمية في العيينة حفظ القرآن الكريم، وحصّل الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فإن رحلاته خارج نجد مكّنته من تحصيل علوم أخرى، ما كان هناك من يعتني بها في بيئته، وعلى رأسها التفسير والحديث والنحو[٢].

نصيب السنة من تحصيله في رحلاته تلك واضح وجليّ، ففي الحجاز «سمع الحديث عن أشياخ الحرمين في وقته وأجازه الكثير منهم»[٣]، وفي البصرة التي أطال فيها الإقامة لطلب العلم «سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين وقرأ بها النحو وأتقنه، وكتب الكثير من اللغة والحديث»[٤]، بل إن كتاب التوحيد – أشهر وأهم كتبه – «أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث»[٥] وكما أن

---

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ٨٢-٨٣، الدرر السنية ٢١٥/٩-٢١٦، عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١-٣٠

(٢) انظر: تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٣، الدرر السنية ٢١٥/٩

(٣) مصباح الظلام ص ١٣٩

(٤) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢

(٥) قاله حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، انظر الدرر السنية ٢١٥/٩، ويرى الشيخ عبد =

استفادته الحديثية ظهرت في تصنيفه وتأليفه، ظهرت كذلك في تعليمه وتدريسه، وقد كانت بيئته النجدية غادرها وهي لا تعرف إلا العناية الفقهية المذهبية فبعد عودته إليها واستقراره من تجواله اقام مع والده يقرأ عليه، فلما أن توفي والده وبدأ يشيع ذكره في بلدان العارض انتظم حوله التلاميذ وطلاب العلم يقرؤون عليه كتب الحديث الفقه والتفسير[١] وقد كان تحصيله الحديثي على حسب أصول هذا العلم، حيث أنه تلقاه عن علمائه ومشايخه المتمكنين فيه، ((وأجازه محدثو العصر بكتب الحديث وغيرها على اصطلاح أهل الحديث من المتأخرين))[٢].

ويأتي على رأس العلماء الذين أخذ عنهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وروى:

رأس العلماء في وقته في الحجاز، محمد حياة السندي المدني الحنفي (ت ١١٦٣هـ/١٧٥٠م) [٣]مولده ونشأته في السند، وإقامته ووفاته بالمدينة، محدث مشهور، كانت له اليد الطولى في معرفة الحديث وأهله ومحبته، من تصانيفه (تحفة الأنام في العمل بحديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام) شرح الأربعين النبوية المسمى (تحفة المحبين في شرح الأربعين)، شرح الترغيب والترهيب للمنذري، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، مقدمة في العقائد، وغير ذلك، قال عنه في (سلك الدرر): المحدث الفهامة، حامل لواء السنة، ولد بالسند، لازم الشيخ أبا

= الرحمن أن تصنيف كتاب التوحيد تم في البصرة، انظر المصدر السابق، بينما يرى ابن غنام أن ذلك كان في حريملاء، بعد رجوعه، انظر: تاريخ نجد ص ٨٤، وسواء كان التصنيف هنا أو هناك فالمقصود هو استفادته وحرصه على التحصيل مما تزخر به البصرة من كتب الحديث.

(١) انظر تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٤

(٢) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بدران ص ٤٤٧

(٣) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢، الدرر السنية ٢١٦/٩، عنوان المجد لابن بشر ٢٩/١

الحسن بن عبد الهادي السندي، وجلس مجلسه بعد وفاته أربعاً وعشرين سنة، وأجازه الشيخ عبد الله بن سالم البصري وغيره[(١)].

وقد كانت استفادة وتأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالشيخ محمد حياة واضحاً، حيث «كان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادة الله والتخلص من رق التقليد الأعمى والاشتغال بالكتاب والسنة»[(٢)] ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد عبد الوهاب أنه أخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها[(٣)]، وقد ساق ابن بشر حادثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب معه تبين رأيه وموقفه من مظاهر الشرك والتي كان إنكارها من صميم الدعوة الإصلاحية: «حُكي أن الشيخ محمد وقف يوما عند الحجرة النبوية، عند أناس يدعونه ويستغيثون عند قبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فرآه محمد حياة، فأتى إليه، فقال الشيخ: ما تقول في هؤلاء ؟ قال إن هؤلاء مُتَبَّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون»[(٤)].

ومن المشايخ الذين أخذ منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المدينة: الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري النجدي المدني (ت ١١٤٠) [(٥)] وهو الذي قدّم الشيخ محمد للشيخ محمد حياة السندي وعرّفه عليه[(٦)]، مما يُشعر بمدى الصلة التي تربط الشيخ عبد الله بالشيخ محمد حياة، والتوافق في المنهج

---

(١) انظر: سلك الدرر ٣٤/٤، عنوان المجد ٥٨/١-٥٩، الأعلام ١١١/٦، معجم المؤلفين ٢٧٥/٩

(٢) مصباح الظلام لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص ١٣٩

(٣) الدرر السنية ٢١٦/٩

(٤) عنوان المجد ٢٩/١

(٥) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢، عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١

(٦) عنوان المجد لابن بشر ٢٩/١

والاهتمامات العلمية، مما جعله يحرص على تلقي الشيخ محمد بن عبد الوهاب عنه ودراسته عليه.

وقد نشأ الشيخ عبد الله في المدينة وتوفي فيها، وقرأ على علمائها والواردين إليها، ثم ارتحل إلى الشام وقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه فيها علامة الشام شيخ الحنابلة أبو المواهب، وقد جمع مكتبة حافلة نفيسة، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب عنها: ((كنت عنده يوماً فقال لي: تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة ؟ قلت نعم، فأدخلني منزلاً عنده، فيه كتب كثيرة، وقال هذا الذي أعددنا لها))(١) وهذه الرواية تشعر أولاً بجذوة الإصلاح، التي كانت تتقد في صدر هذا العالم الكبير، وإحساسه بحاجة نجد لذلك الإصلاح، وهي البيئة التي رحل منها الشيخ محمد في سبيل اعداد نفسه لهذه المهمة العظيمة، كما أن تلك المكتبة قد تكون هيأت زاداً للشيخ كان دائم البحث عنه والتقوّت منه.

وللشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف باع في الحديث، وقد أخذ عن علامة الشام أبي المواهب الحنبلي ثَبته المتضمن مشاهير كتب السنة والعلم، وقد أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ عبد الله وأجازه ((في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليما من صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم بسنده إلى مؤلفه، وشروح كل منهما، وسنن الترمذي بسنده، وسنن أبي داود بسنده، وسنن ابن ماجه بسنده، وسنن النسائي الكبرى بسنده، وسنن الدارمي ومؤلفاته بالسند، وسلسلة العربية بسندها عن أبي الأسود عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكتب النووي كلها وألفية العراقي، والترغيب والترهيب، والخلاصة لابن مالك، وسيرة ابن هشام، وسائر كتبه، ومؤلفات ابن حجر العسقلاني، وكتب القاضي

---

(١) عنوان المجد لابن بشر ١/٢٨-٢٩، علماء نجد ١/٥٠١ -٥٠٤

عياض، وكتب القراءات، وكتاب الغنية لعبد القادر الجيلي، وكتاب القاموس بالسند إلى مؤلفه، ومسند الإمام الشافعي، وموطأ مالك، ومسند الإمام الأعظم، ومسند الإمام أحمد، ومسند أبي داود، ومعاجم الطبراني، وكتب السيوطي، وفقه الحنابلة وسلسلتها وأصولهم»[1].

ومن العلماء الذين تلقى عنهم الشيخ وروى: عبد الله بن سالم البصري المكي الشافعي(ت سنة ١١٣٤هـ/١٧٢٢م) فقيه مشهور، من العلماء بالحديث، مولده ووفاته بمكة، ومنشأه بالبصرة، من تصانيفه: الضياء الساري على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات، والإمداد بمعرفة علو الإسناد وهو ثبت رواياته[2].

وفي حصره لأسانيد محمد عابد السندي المدني الحنفي ت ١٢٥٧هـ، ذكر الكتاني أنه روى كتاب (القِرى لقاصد أم القرى) عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي عن أبيه عن البصري،[3] ثم استبعد الكتاني أخذ الشيخ محمد ابن عبد الوهاب عن البصري لأنه بمقارنته لتاريخ مولد الشيخ محمد مع تاريخ وفاة البصري يكون إنما عاصره بنحو عشرين سنة «فعلى هذا يستبعد أخذه عنه وهو بمكة وابن عبد الوهاب في نجد، والمعروف أن ابن عبد الوهاب إنما اخذ عن طبقة كبار تلاميذ البصري وتلاميذ تلاميذه كعلي الداغستاني الدمشقي وعبد اللطيف الأحسائي ومحمد العفالقي» ثم قال: «ولو صحّ أخْذ محمد بن عبد الوهاب عن البصري لكان آخر تلاميذه في الدنيا»[4]، ولكن ما ذكره الكتاني من استبعاده لأخذ الشيخ محمد عن البصري لكونه في نحد والبصري في مكة ولم

(١) انظر التوضيح عن توحيد الخلاق ص ٢٥-٢٦

(٢) الأعلام ٨٨/٤، معجم المؤلفين ٥٦/٦

(٣) فهرس الفهارس والأثبات ص ٣٦٤-٣٦٥

(٤) فهرس الفهارس والأثبات ص ٣٦٥

يتعاصرا إلا بنحو عشرين سنة، منتقض برحلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مكة مرتين، الأولى: سبق الإشارة إليها عندما حج حجة الإسلام بعد بلوغه الثانية عشرة من عمره؛ لبلوغه المبكر، وفي تلك الحجة ذهب إلى المدينة وأقام فيها شهرين[1]، والثانية: عندما سار إلى الحجاز: مكة والمدينة في أولى رحلاته العلمية بادئاً بحج بيت الله الحرام [2]، وقد رجّح الدكتور عبد الله العثيمين في نقاش (رحلاته العلمية) أن مغادرته لبلده قد تمت قبل بلوغه عشرين سنة من العمر[3]، وفي ضوء تلك الرحلتين ليس من المستبعد أخذ الشيخ محمد عن البصري، بل من المستبعد أن تكون تلك الرحلتان والشيخ البصري في مكة، ولم يلتق به الشيخ محمد ويأخذ عنه مع ماعُرف عنه من الحرص على العلم وطلبه.

ومن مشايخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الشيخ علي صادق محمد الداغستاني الأصل والمولد (ت سنة ١١٩٩هـ)، نزيل دمشق، ومدرس الحديث بها، ولد في حدود سنة ١١٢٥هـ قرأ على جملة من علماء بلادهم، ثم رحل إلى حلب ثم إلى الحجاز وجاور هناك مدة، وأخذ بالمدينة عن الشيخ محمد حياة السندي، ثم قدم دمشق وتوطّنها، وذلك سنة ١١٥٠هـ، له تعليقات على أماكن من تفسير البيضاوي وتصدر بدمشق[4].

وقد ورد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن الشيخ علي أفندي الداغستاني[5]، وذلك حينما اجتمع به بالمدينة، وقد أجازه بكل ما حواه ثبت

(١) تاريخ نجد لابن غنام ص٨٢

(٢) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢ عنوان المجد لابن بشر ٢٨/١

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حياته وفكره ص ٣٢

(٤) سلك الدرر ٢١٥/٣

(٥) التوضيح عن توحيد الخلاق ص٢٥، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٤٧، =

الشيخ أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلماً وتعليماً[1]، وهو الثبت الذي سبق الإشارة إليه في أخذه عن عبد الله بن إبراهيم بين سيف.

كما ورد أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أخذ عن المحدث المشهور إسماعيل العجلوني[2]، وهو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الشافعي العجلوني (ت سنة ١١٦٢هـ) ولد بعجلون، سنة ١٠٨٧هـ، ونشأ وتوفي بدمشق، له يد في العلوم لا سيما الحديث والعربية، من مشايخه أبو المواهب مفتي الحنابلة بدمشق والشيخ عبد الغني النابلسي، وأجازه الشيخ عبد الله سالم المكي البصري، من تصانيفه: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الفوائد الدراري بترجمة الإمام البخاري، ومن كتبه التي لم تكمل: إسعاف الطالبين بتفسير كتاب الله المبين، شرحه على البخاري المسمى بالفيض الجاري بشرح صحيح البخاري[3] .

وكما سبق ذكره، رحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى البصرة، التي أطال فيها الإقامة وطلب فيها العلم، وتلقّى الحديث والفقه عن جماعة كثيرين، وممن تحفظ المصادر ذكرهم عالم فيها اسمه محمد المجموعي، ذكر ابن بشر أنه عالم جليل من أهل المجموعة – قرية من قرى البصرة – في مدرسة فيها، فأقام مدة يقرأ عليه فيها[4].

= فهرس الفهارس والأثبات ص ٣٦٥

(١) انظر: التوضيح عن التوحيد الخلاق ص٢٦

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق ص٢٥، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص ٤٤٧

(٣) سلك الدرر ١/٢٥٩-٢٧٢

(٤) عنوان المجد ١/٢٩

وفي رحلته إلى الأحساء، هّيأ للشيخ محمد بن عبد الوهاب اللقيا ببعض علمائها المشهورين وعلى رأسهم «عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف (ت سنة ١١٧٥هـ)، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ماسرّ به، وأثنى على عبد الله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد، وحضر مشايخ الأحساء ومن أعظمهم عبد الله بن عبد اللطيف القاضي، فطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري، ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدر به البخاري كتابه من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر»[1]، وقد ذكر ابن بشر أن الشيخ محمد لما وصل إلى الأحساء نزل على الشيخ العالم عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي[2].

المبحث الثالث: قراءاته ومطالعاته

تتصف شخصيات المصلحين الكبار بصفات ذاتية تميزها عن غيرها من عموم الناس، ولذلك وصلوا إلى المكانة التي هم عليها. والشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يشذّ عن هذه القاعدة، ومصادر ترجمة تشير إلى تميزه بقوة فهمه، وصفاء ذهنه، وسرعة حفظه وفطانته، وهمته العالية في طلب العلم،[3] وآثاره العلمية شاهدة على تلك الصفات، ومن دلائل نجابته حفظه للقرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره،[4] وقد عرف الأب ما عليه الابن من تلك الصفات، وأمّل فيه خيراً كثيراً، ورغم صغر سن الابن إلا أن والده يتحدث باستفادته من ولده محمد فوائد من

(١) الدرر السنية ٢١٦/٩

(٢) عنوان المجد ٣٠/١

(٣) انظر تاريخ نجد لابن غنام ص ٨١، الدرر السنية ص٢١٥

(٤) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨١

الأحكام. وفي رسالة له إلى بعض إخوانه ذكر فيها أن ابنه بلغ الاحتلام قبل أن يكمل اثني عشرة من عمره، وأنه رآه حينئذ أهلاً للصلاة بالجماعة، لمعرفته بالأحكام فقدمه أبوه ليؤمّ الناس، وزوجه وهو ابن اثني عشرة سنة،– بُعيْد بلوغه– ثم أَذِن له بالحج[1]، وكان كثير مطالعة الكتب، جَلْداً على الكتابة سريعها[2].

وهذه الخصال التي يحدثنا عنها معاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلميذه المؤرخ حسين بن غنام كانت من أهم ما أسهم في تكوينه العلمي وتميّزه عن أقرانه ومعاصريه، خصوصاً مهارته في الحفظ وفي قراءة كتب العلم ونسخها. فعندما شرع في القراءة على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، كان إلى جانب ذلك ((كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، وكان – لسرعة كتابته – يكتب في المجلس الواحد كرَّاساً من غير أن يتعب، فيحار من يراه لسرعة حفظه وسرعة كتابته))[3]، والمغزى المهم في هذا الخبر هو أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان كثير المطالعة والقراءة في فروع من العلم الشرعي لم يكن للبيئة العلمية في نجد عناية ظاهرة بها في ذلك الوقت، وأثر تلك العلوم واضح في الشيخ وفي دعوته الإصلاحية، وشهادة ابن غنام هذه تؤكّدها مصنفات الشيخ وآثاره العلمية سواء من حيث الكثرة أو من حيث التنوع، ومن بينها مختصرات لموسوعات ومصنفات ضخمة ومهمة في مجالها، مثل: مختصر الإنصاف والشرح الكبير، مختصر سيرة الرسول، مختصر زاد المعاد، وهي مختصرات لمصنفات ذات عناية بسنة الرسول ﷺ وسيرته وهديه، ومصنفه الحديثي الضخم في أحاديث الأحكام: مجموع الحديث على أبواب الفقه، شاهد على سعة

(١) المصدر السابق ص ٨١ -٨٢

(٢) المصدر السابق ص ٨٢

(٣) تاريخ نجد لابن غنام ص ٨٢

اطلاعه وإحاطته بأمهات كتب الحديث.

وقد كانت كتب العلم من أهم مقاصد رحلاته خارج نجد، وعلى وجه الأخص المصنفات الحديثية ومصنفات ابن تيمية وابن القيم، وكان لتلك المصنفات أثر كبير سواء في تصنيفه أو في مجال دعوته، وقد سبقت الإشارة إلى ما قاله حفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن من أن كتاب التوحيد – أول كتبه وأشهرها وأهمها – (أخَذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث)[١]، وفي الأحساء وجد عند الشيخ عبد الله بن فيروز من (كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ما سُرّ به)[٢]، وفي المدينة أخذ عن الشيخ محمد حياة السندي (كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها) كما أنه كتب كتاب الهدي لابن القيم – أي كتاب زاد المعاد – بيده، وكَتب متن البخاري، وحضر في النحو وحفظ ألفية ابن مالك[٣]، وقد كتب الشيخ بخط يده كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، لا يزال بعضها حتى الآن موجوداً بالمتحف البريطاني بلندن وغيره[٤]، ويظهر أن حرصه على الكتب معروف شائع عنه، ففي إحدى رسائله الشخصية إلى أحد مطاوعة نجد الذين يجادلهم بدعوته، ذكّره بحرصه على الكتب، ورغبته بتزويده بكتب – قد يكون جرى ذكرها في رسالة سابقة – على سبيل الإعارة[٥].

---

(١) الدرر السنية ٢١٥/٩

(٢) المصدر السابق ٢١٦/٩

(٣) المصدر السابق ٢١٦/٩

(٤) مجلة العربي العدد (٤٧) فبراير ١٩٧١م، ص ٢٧

(٥) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٠٨

الفصل الثاني

السنة في جهود الشيخ العلمية وآثاره

■ تمهيد:

عندما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية لم يكن للبيئة العلمية التي حوله عناية بالسنة النبوية لا من حيث تحصيلها وحفظها والاهتمام بمصنفاها، ولا من حيث إعطائها المكانة التي تستحقها في الفتوى وتعليم الناس الدين وأحكامه. وكما سبق بيانه في الحالة العلمية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت العناية العلمية في نجد عند ظهور الدعوة تكاد تنحصر في الفقه وعلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان الجمود المذهبي هو الموجّه لطبيعة عناية علمائها الفقهية، فلم يكن هناك اهتمام بالاختلاف الفقهي، فضلاً عن العناية بالاستدلال والاستنباط المباشر من الكتاب والسنة. وقد كان من أهم المبادئ للدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب إبراز مكانة السنة وحجيتها في التشريع، والحرص على لزومها واتباعها والأخذ بنصوصها، ويلحظ هذا الأمر في تراث الشيخ العلمي سواء في إفراد التصنيف فيها، أو في الاستدلال بها في مصنفاته وفتاويه ورسائله، أو في الاحتجاج بها على الخصوم.

ويمكن القول إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تتمحور على أمرين، هما: تحقيق التوحيد، واتباع السنة، وقد أشار الشيخ في رسالة له (إلى من يصل إليه من علماء الإسلام) إلى ذلك، في معرض دفاعه عن دعوته ودحض الشبهات التي أثارها خصومه حولها للتنفير منها، فبين للعلماء في مختلف الأمصار حقيقة الأمر الذي هو عليه من تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك ولواحقه، مستشهداً بكلام العلماء من المذاهب الأربعة، وقال: «وليعلم الواقف على هذا

الكلام من أهل العلم أعزهم الله، أن الكلام في مسألتين:

الأولى: أن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم لإخلاص الدين لله لا يجعل معه أحد في العبادة والتأله، لا ملك ولا نبي ولا قبر ولا حجر ولا شجر ولا غير ذلك، وأن من عظم الصالحين بالشرك بالله فهو يشبه النصارى وعيسى عليه السلام بريء منهم.

والثانية: وجوب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك البدع وإن اشتهرت بين أكثر العوام، وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل، ونقل كلام العلماء، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه ولم تأخذه في الله لومة لائم، والله أعلم»[1].

وفي رسالته المشهورة إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي التي يلومه فيها على وقوفه مع خصوم الدعوة، مذكراً له باجتماعه به ومذاكرته في شيء من التفسير والحديث وصحيح البخاري، يقول في تلك الرسالة له: «ولست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم، وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني..»[2].

وقد تعددت أوجه عناية الشيخ بالسنة في مصنفاته وآثاره، ويمكن إجمال أوجه هذه العناية بثلاثة جوانب رئيسة: بالدعوة إلى لزومها والاحتجاج والاستدلال بها والاحتكام إليها، والتثبت من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها، والتصنيف فيها استقلالاً.

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٨٠

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٢

المبحث الأول:

مكانة السنة من حيث الاحتجاج والعمل بها

عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كان التقليد المذهبي الضيق هو عماد الحياة العلمية في الفترة التي سبقت ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بما شاب تلك الحياة من ممارسات بعيدة عن روح الشريعة وأحكامها، تمارس باسم الشريعة ورسمها ! وإنما هي عادات توارثها الناس ونشأوا عليها، وكانت تلك الممارسات مثار نقاش وجدال بين دعوة الشيخ وخصومها. وقد كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب موقف قوي من مثل تلك الممارسات مما استعدى عليه عدد من قضاة ومطاوعة ذلك الوقت الذين كانوا يجيزون مثل هذا النوع من الممارسات والمعاملات، أو يسكتون عنها. يصف الشيخ – في مقدمة جواب له لمن سأله عن إحدى تلك الممارسات – المشتغلين بالعلم في حاضرة نجد ممن وقفوا موقف الخصومة من دعوته، فيقول: «وافق أنه ترأس على الناس رجال من أجهل العالمين وأبعدهم من معرفة ما جاء به محمد ﷺ، وقد صاروا في الرياسة بالباطل وفي أكل أموال الناس، ويدّعون أنهم يعملون بالشرع، ولا يعرفون شيئاً من الدين إلا شيئاً من كلام بعض الفقهاء في البيع والإجارة والوقف والمواريث، وكذلك في المياه والصلاة، ولا يميزون حقه من باطله، ولا يعرفون مستند قائله. وأما العلم الذي بعث الله به محمداً ﷺ فلم يعرفوا منه خبراً، ولم يقفوا منه على عين ولا أثر»[1].

كان الشيخ يرى أن أسّ الداء في انتشار مظاهر الشرك، وابتعاد الناس

(١) تاريخ نجد ص٤١٣-٤١٤

عن أحكام الدين إنما يكمن في التقليد المذموم المبني على اتباع قول الغير من دون حجة، حتى ولو كان في ذلك ترك ما جاء في الكتاب والسنة. في إحدى رسائله في العقيدة المعروفة، بـ(ستة أصول عظيمة مفيدة)، جعل الأصل السادس منها في التنبيه على هذا الأمر، فيقول: ((الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق وإما مجنون لأجل صعوبة فهمها، فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعاً وقدراً خلقاً وأمراً في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون))[1].

ولمواجهة هذا الواقع الموبوء بالتقليد المؤدي إلى (ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة)، جاءت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى لزوم السنة والتمسك بها، والاحتكام إلى نصوصها، والرجوع إليها، وتزخر مصنفاته بهذا الأمر تنظيراً وتطبيقاً، وفي هذا المبحث نتتبع عناية الشيخ بهذا الأمر من خلال زاويتين مهمتين في آثاره العلمية:

- أبواب العلم التي عقدها في مصنفاته .
- رسائله الشخصية .

وهاتان مهمتان: لأنه من خلال الأولى حرص الشيخ على عقد أبواب العلم في الأمور التي تشتد حاجة الناس إلى علمها ومعرفتها، وفي رسائله الشخصية تبرز أهم قضايا الخلاف بين الدعوة وخصومها، ويوضح الشيخ من

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، ص ٣٩٦

خلال تلك الرسائل حقيقة دعوته ومبادئها، ويدحض الشبهات حولها.

- **أبواب العلم التي عقدها الشيخ في مصنفاته :**

قعّد الشيخ وبوّب في بعض مصنفاته لإحياء معنى الاحتجاج بالسنة والاستدلال بها، ومحاربة التقليد من دون حجة ولا دليل المستشري في البيئة العلمية في عصره؛ فباستقراء كتاب التوحيد الذي هو أهم مصنفات الشيخ؛ نجد أبوابه تقوم على الكتاب والسنة، ولا يخلو باب من أبوابه من الاستشهاد بأحاديث الرسول ﷺ وآثار السلف، وصنيع الشيخ باستدلاله على أبواب كتاب التوحيد وغيره من مصنفاته بما يسوقه من الأحاديث والآثار يبين المكانة العالية للسنة عند الشيخ وحرصه على لزومها، وهذه المكانة لا تبرز فقط من خلال استدلاله واستشهاده بسنته ﷺ، بل بتأكيده على وجوب الاحتجاج بها والتحاكم إليها، وجعل ذلك من أساسيات دعوته، والأمور التي لا يتم تحقيق التوحيد واجتناب الشرك إلا بها.

خصص الشيخ بابين من كتاب التوحيد تضمنت بيان حجية السنة ووجوب الأخذ بها:

أحدهما: (باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله)[1]، والباب الآخر هو: (باب قول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً﴾ النساء من ٦٠ إلى ٦٢[2].

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٠٢-١٠٣. وهو الباب رقم ٣٧

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٠٤-١٠٥. وهو الباب رقم ٣٨

ساق الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذين البابين عدداً من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب اتباع الرسول ﷺ، والاحتكام إليه، والأخذ بسنته، وحيث قد لاحظ الشيخ أن من أهم أسباب الانحراف الحاصل في عهده هو الأخذ بآراء الأفراد المجردة من الدليل على حساب ما ثبت في سنة الرسول ﷺ وهديه؛ فقد عدّ هذا النهج صورة من صور الشرك أو الموقعة في الشرك؛ لأنه من جهة طاعة للأشخاص من دون الله ورسوله، وكما شبّه الشيخ في رسالة له إلى أحد معارضي الدعوة ما هم عليه في الأصول والفروع بمن ذكرهم الله في كتاب في قوله ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾[1] ومن جهة أخرى قد تؤدي مخالفة أمر الله ورسوله إلى الزيغ والوقوع في الشرك، وكما استشهد الشيخ بقول الإمام أحمد: ((عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ سورة النور٦٣ أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك))[2].

في مصنفه (أصول الإيمان)، المصنف على الأبواب، عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باباً بعنوان (باب الوصية بكتاب الله عز وجل)، أعقبه بـــ(باب حقوق النبي ﷺ)[3]، ساق فيه الآيات والأحاديث الدّالة على وجوب طاعة الرسول ﷺ واتباعه ومحبته، وختمه بحديث المقدام بن معدي كرب الكندي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٤

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص١٠٢ الباب رقم (٣٨)

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص٢٦٠-٢٦١

فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله» رواه الترمذي وابن ماجه[1].

ثم أتبع ذلك (باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرغ والاختلاف والتحذير من ذلك)[2]، بدأ هذا الباب بقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ سورة الأحزاب الآية ٢١، وساق فيه عدداً من الأحاديث والآثار مما له صلة بالباب، مثل حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما تعهده إلينا ؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» رواه أبوداود، والترمذي وصححه، وابن ماجه، وفي رواية له: تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، ثم ذكره بمعناه[3]. ولمسلم عن جابر رضي الله عنه، قال:

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه من حديث المقدام بن معدي كرب بنحوه، في كتاب العلم – باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ٣٨/٥ ح (٢٦٦٤)، وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه في سننه عنه بمثله، في المقدمة – باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغليظ على من عارضه، ٦/١ ح(١٢)، ذكره في صحيح الجامع الصغير، وقال: صحيح، ٣٦٥/٦ ح (٨٠٣٨).

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص ٢٦٢

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر عن =

قال رسول الله ﷺ: «أما بعد فخير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[1]، وغيرها من الأحاديث والآثار الدالة على لزوم سنة الرسول ﷺ واتباع هديه وطريقته[2].

تلا هذا الباب: (باب التحريض على طلب العلم وكيفية الطلب)، ومن خلال الأحاديث والآثار الواردة فيه يتضح أن المراد بالعلم هو علم الكتاب والسنة، وفقه ما جاء به ﷺ وتبليغه[3].

- **الرسائل الشخصية:**

يتكرر تأكيد الشيخ على حجية السنة ووجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والتزام هديه، واستشهاده بالنصوص من الكتاب والسنة على ذلك في مصنفاته، وكان الشيخ يحتج بهذه الحقيقة المتقررة على خصوم الدعوة

= العرباض بن سارية بمثله إلا أحرفاً يسيرة، في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ٤/٢٠٠-٢٠١، وأخرجه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية بنحوه، في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ٥/٤٤-٤٥ ح (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأشار إلى طريقين آخرين بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في سننه من طريق يحي بن أبي المطاع، قال عن العرباض بن سارية بنحوه، في المقدمة – باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ١/١٥-١٦ ح(٤٢)، وأخرجه من طريق عبد الرحمن بن عمرو السلمي عنه بمعناه، وفيه لفظ الرواية المشار إليها، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/١٢٧.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر مطولاً بنحوه، في كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/٥٩٢ ح(٤٣)، وأخرجه النسائي في سننه بنحوه، في كتاب العيدين – باب كيف الخطبة ٣/١٨٨-١٨٩.

(٢) ينظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص ٢٦٢-٢٦٥

(٣) ينظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة ص٢٦٦-٢٧٠

ومعارضيها، وبرز ذلك بشكل واضح في حواراته ومراسلاته لتوضيح حقيقة ما هو عليه، ودحض ما يثار من شبهات حول دعوته.

في رسالته إلى فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام، يوضّح له فيها حقيقة ما أثير حول دعوته من شبهات عندما طلب منه ذلك، ذكر له أمرين في احتجاجه على مخالفيه، أولهما مطالبته لمن خالفه الاحتكام إلى ما جاء عن الرسول ﷺ، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الصدد: ((إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس اتباع ما وصى به النبي ﷺ أمته، وأقول لهم الكتب عندكم انظروا فيها، ولا تأخذوا من كلامي شيئاً، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله ﷺ الذي في كتبكم فاتبعوه ولو خالفه أكثر الناس))، ثم نصحه: ((فقدم لنفسك ما ينجيك عند الله، واعلم أنه لا ينجيك إلا اتباع رسول الله ﷺ، والدنيا زائلة، والجنة والنار ما ينبغي للعاقل أن ينساهما))[1] .

وردت للشيخ رسالة من اليمن، كتبها عبد الله بن عبد الله الصنعاني، تتضمن (السؤال عما نحن عليه من الدين)، فمن إجابة الشيخ له: ((وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال، قال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ الآية، وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري ومسلم،[2] وفي رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[3] فتوزن الأقوال والأفعال بأقواله وأفعاله،

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٣٢-٣٣

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بمثله من حديث عائشة، في كتاب الصلح– باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣٠١/٥ ح(٢٦٩٧). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية- باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، ١٣٤٣/٣ ح(١٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب البيوع – باب النجش، ٣٥٥/٤. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية – باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، =

فما وافق منها قبل، وما خالف رد على فاعله كائناً من كان، فإن شهادة أن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به، وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل ومن يأبى، قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»[1].

وفي رسالة له إلى عالم من أهل المدينة، موضحاً له موقفه من الأمور التي اختلف عليه فيها، ومنها موضوع شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول: «والقائل إنه يطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله، أو من سنة رسول الله أو من إجماع الأمة؛ والحق أحق أن يتبع»[2].

وفي ختام رسالة الشيخ إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف، التي يوضح له فيها موقفه من التقليد، يقول: «وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة، كما دعا إليها ابن عباس في بعض مسائل الفرائض، وكما دعا إليها سفيان والأوزاعي في مسألة رفع اليدين وغيرهما من أهل العلم»[3].

موقف الشيخ في محاربة التقليد المذموم استخدمه خصومه ومعارضوه في محاربة دعوته باتهامهم له بالخروج على العلماء، وترك التمذهب وتنقص المذاهب الفقهية، وكاتبوا بذلك العلماء من مختلف المذاهب الفقهية خارج نجد؛ وذلك من أجل إثارة ضغينتهم على الشيخ ورجاء وقوفهم معهم في محاربته، وقد

= ٣/١٣٤٣-١٣٤٤ ح(١٨).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بمثله، في كتاب ا لاعتصام بالكتاب والسنة – باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٣/٢٤٩ ح(٧٢٨٠)

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٤٩

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٦٦

استدعى ذلك حيزاً مهماً في رسائل الشيخ لتوضيح حقيقة موقفه، وأن ما هو عليه ليس خروجاً على المذاهب الفقهية، وإنما في الحقيقة اتباع لمنهج أئمة هذه المذاهب في دعوتهم إلى الأخذ بما دلّ عليه الدليل حتى وإن خالف أقوالهم. لقد أوضح الشيخ في إجاباته ومراسلاته أنه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، متّبع غير مبتدع، وأكّد على احترامه للمذاهب الفقهية المعتبرة وأئمتها، وأن ما وافق النص من أقوال العلماء يأخذ به، وما خالف النص يترك؛ فالمرجع في ذلك إلى مصدري الشريعة: الكتاب والسنة.

لعل أول من تولى كِبَر التهمة المشار إليها هم خصوم الشيخ المحليون في نجد، ومن ذلك الخصومة التي رفع لواءها مطوع أهل الرياض المشهور سليمان ابن سحيم، الذي كتب رسالة طوّفت الآفاق، تضمنت الإشارة إلى مسائل، يقول عنها الشيخ: «بعضها حق وبعضها بهتان وكذب»، وقد راسل الشيخ مطوع المجمعة في حينه عبد الله بن سحيم، يسأله عن جوابه فيما ورد في رسالة سليمان بن سحيم هذه، فيقول الشيخ توطئة لجوابه: «وقبل الكلام فيها لابد من تقديم أصل، وذلك أن أهل العلم إذا اختلفوا، والجهال إذا تنازعوا، ومثلي ومثلك إذا اختلفنا في مسألة، هل الواجب اتباع أمر الله ورسوله وأهل العلم ؟ أو الواجب اتباع عادة الزمان التي أدركنا الناس عليها، ولو خالفت ما ذكره العلماء في جميع كتبهم، وإنما ذكرت هذا ولو كان واضحاً لأن بعض المسائل التي ذكرت أنا قلتها لكن هي موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم، الحنابلة وغيرهم، ولكن هي مخالفة لعادة الناس التي نشأوا عليها، فأنكرها علي لأجل مخالفة العادة، وإلا فقد رأوا تلك في كتبهم عياناً، وأقروا بها وشهدوا أن كلامي هو الحق..»[1]، ثم يدفع الشيخ عن نفسه ما ورد فيها من بهتان، فيقول: «إذا

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٦٢-٦٣

تبين هذا فالمسائل التي شنع بها، منها: ما هو من البهتان الظاهر، وهي قوله: إني مبطل كتب المذاهب، وقوله إني أقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وقوله إني أدعي الاجتهاد، وقوله إني خارج عن التقليد، وقوله إني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة... جوابي فيها أن أقول سبحانك هذا بهتان عظيم»[١].

في رسالته لعلماء مكة، يقول: «فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء إني أدعي الاجتهاد، ولا أتبع الأئمة..» ثم أحالهم إلى ما عندهم من كتب الحنابلة مثل الإقناع وغاية المنتهى والإنصاف، اللاتي عليه اعتماد المتأخرين[٢].

في رسالته إلى السويدي عالم من العراق، في تبيان عقيدته وما هو عليه، يخبره ما جرى له مع مخالفيه، عندما احتج عليهم بكلام الله وما ذكره أهل التفسير في آيات من القرآن الكريم: «قالوا القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا، ولا بكلام الرسول، ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون، قلت لهم أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية والمالكي والشافعي والحنبلي، كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم، الذين يعتمدون عليهم، فلما أبو ذلك نقلت لهم كلام العلماء من كل مذهب وذكرت ما قالوا بعد ما حدثت الدعوة عند القبور والنذر لها، فصرفوا ذلك وتحققوه ولم يزدهم إلا نفوراً»[٣].

وفي رسالة أخرى يوضّح فيها حقيقة ما يدعو إليه: «وبالجملة فالذي أُنكره الاعتقاد في غير الله مما لا يجوز لغيره، فإن كنت قلته من عندي فارم به، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارم به كذلك، أو نقلته عن أهل مذهبي

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٦٤

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٤٠-٤١

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٣٨

فارم به، وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه أو أهل بلده، وأنّ أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه. واعلم أن الأدلة على هذا من كلام الله وكلام رسوله كثيرة..»[1].

وفي رسالة كتبها هو والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى البكبلي، صاحب اليمن، عندما سألهم عما هم عليه، وعما يدعون الناس إليه، يقول: «وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس ومحمد بن إدريس وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى»[2]

أرسل له صاحب اليمن إسماعيل الجراعي رسالة يستوضح فيها موقفه من بعض ما بلغه عنه ومن ذلك أنه لا يعمل بكتب المتأخرين، فكان جواب الشيخ له: «.. وأما المتأخرون – رحمهم الله – فكتبهم عندنا فنعمل بما وافق النص منها، وما لا يوافق النص لا نعمل به»[3].

وفي رسالته إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني، يقول: «فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بعده والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارها. وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها»[4].

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٥٣

(٢) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٩٦

(٣) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٠١

(٤) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٠٦-١٠٧

في رسالته المشهورة إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي، ناقش الشيخ محمد بن عبد الوهاب مسألة التقليد المذموم والحجج التي يسوقها المقلدون، ومن أهمها أنه ليس هناك من هو أهل للاجتهاد في هذه الأزمنة، فينبغي العمل بما في كتب متأخري المذاهب، وأن من دعا إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والاحتكام إليهما «فقد نسب نفسه للاجتهاد وترك الاقتداء بأهل العلم»، وقد أجاب الشيخ عن هذه الشبهة بقوله: فإن الذي أنا عليه وأدعوكم إليه، هو في الحقيقة الاقتداء بأهل العلم، فإنهم قد وصوا الناس بذلك، ومن أشهرهم كلاماً في ذلك إمامكم الشافعي، قال: لا بد أن تجدوا عني ما يخالف الحديث، فكل ما خالفه فأشهدكم أني قد رجعت عنه[1]. ثم استطرد الشيخ في بيان منهجه في اختلاف المذاهب الفقهية، وأن الأمر لا يعدو من عرض الاختلاف على ميزان الشريعة، ورده إلى الله ورسوله، وليس في ذلك هجر لأقوال العلماء، وإنما اتباع لمن معه الدليل الراجح، وأوضح الشيخ أن ما عليه غالب الناس في وقته إنما هو انتحال وتقليد لبعض متأخري المذهب سواء كان الدليل معه أم لا، حتى وإن خالف ذلك قول متقدمي علماء المذهب أو حتى إمامه، ناهيك عن الأخذ بقول العالم إذا كان من مذهب آخر حتى ولو كان الدليل معه، فالشيخ إنما ينقم على هذا النوع من التقليد، ويدعو إلى الاقتداء بمنهج العلماء في اتباع من معه الحجة والدليل: «ولا خلاف بيني وبينكم أن أهل العلم إذا أجمعوا وجب اتباعهم، وإنما الشأن إذا اختلفوا هل يجب عليّ أن أقبل الحق ممن جاء به وأرد المسألة إلى الله والرسول، مقتدياً بأهل العلم، أو انتحل بعضهم من غير حجة وأزعم أن الصواب في قوله فأنتم على هذا الثاني، وهو الذي ذمه الله وسماه شركاً، وهو اتخاذ العلماء أرباباً، وأنا على الأول أدعو إليه

---

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ٢٥٧-٢٥٨

وأناظر عليه، فإن كان عنكم حق رجعنا إليه وقبلناه منكم»[1] .

المبحث الثاني: التثبت من الأحاديث وعزوها إلى مصادرها

بتأمل مصنفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سواءً الحديثية منها أو غيرها، يُلحظ منهج الشيخ في حرصه على عزو النصوص وتوثيقها، فتخريج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها هو الأصل في سياق استدلال الشيخ واستشهاده بها، وعزو الأحاديث إلى مصادرها يشير إلى مبدأ التثبت من الأحاديث عند الشيخ، وتحرّي الثابت والصحيح منها. ولقد كان لمنهج الشيخ هذا، وتركيزه على إعطاء السنة مكانتها في الاحتجاج والاستدلال، ومنهجيته في الاستشهاد بالأحاديث والآثار، وجهوده العلمية الحديثية، كان لكل ذلك أثره في الحركة العلمية في عهد الشيخ، تلك البيئة التي لم تكن تُعنى بهذا الأمر قبل ظهور الدعوة.

وباستقراء المسائل التي يُسأل عنها الشيخ، وطبيعة تلك الاستفسارات يتبين جدّة هذا الأمر على السائلين والبيئة المحيطة بهم، ويتضح الأثر الإيجابي الذي كان لدعوته في العناية بالسنة والاهتمام بها، وذلك في أمرين أساسين:

الأول: توثيق السنة وعزوها إلى مصادرها الأصيلة، والحرص على الأخذ بصحيحها والتثبت منها.

الثاني: العناية بدراية الأحاديث واستنباط الأحكام منها والاستدلال بها.

نجد هذا المنحى مثلاً في المسائل التي في تاريخ نجد لابن غنام، حيث يُلحظ فيها تكرار السؤال عن مسائل ذات صلة بالسنة وروايتها.

في سؤال ورد على الشيخ محمد في استيضاح عدد من المسائل، تضمن في مسألته الأولى، السؤال عن الحديث إذا ورد عزوه في كتاب متأخر إلى مصدره،

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص٢٥٨

هل يُكتفى بهذا العزو والأخذ به، أم لا بد من الوقوف على الأصل، ونص الاستفسار: «إذا رأينا حديثاً في بعض الكتب مثل "الآداب" أو "شرح الأربعين" لابن حجر الهيتمي أو "المنازل" أو "المشارق" أو "الإقناع" أو "المنتهى"، ونسبه صاحبه إلى الصحيحين أو بعض المسانيد، هل يسوغ الأخذ به والعمل به ولو لم نقف على الأصل؟»[1]، وكان جواب الشيخ: «وأما المسألة الأولى: فإن كان صاحب الكتاب ثقة مأموناً، ونسبه إلى الصحيحين وغيرهما جاز العمل بقوله، ولا أحد منع ذلك»[2].

ونجد في بعض تلك المسائل منحى الحرص على التأكد من ثبوت الحديث من عدمه، ففي المسألة الحادية عشرة، يُسأل الشيخ (عن الوعيد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه هل هو صحيح أم غير ذلك ؟) ويكون جواب الشيخ: «الوعيد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه ثابت عند أهل الحديث، فإن كنت قد حفظت القرآن أو شيئاً منه ثم نسيته، فودّي أن تعود إليه»[3] وفي المسألة الخامسة عشرة

---

(١) تاريخ نجد ص٤٢١

(٢) تاريخ نجد ص٤٢٥

(٣) تاريخ نجد ص٤٣٦. لم يتضح هل المراد بجواب الشيخ حديث بعينه، أم أن المقصود أن أمر الوعيد ثابت عند أهل الحديث. ناقش الحافظ ابن حجر في فتح الباري أمر نسيان القرآن، وأشار إلى اختلاف السلف في ذلك، وأن منهم من جعل ذلك من الكبائر، وذكر أدلتهم ومنها حديث أنس المعروف في ذلك الآتي تخريجه، وقال: «في إسناده ضعف، وقد أخرج ابن أبي داود من وجه آخر مرسل نحوه، ولفظه (أعظم من حامل القرآن وتاركه)، ومن طريق أبي العالية موقوفاً (كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه) وإسناده جيد. ومن طريق ابن سيرين بإسناد صحيح في الذي ينسى القرآن كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولاً شديداً. ولأبي داود عن سعد بن عبادة مرفوعاً «من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم» وفي إسناده أيضاً مقال» ثم ساق ابن حجر أقوالاً =

يُسأل الشيخ (عن حديث القرض الذي يقال إنه بثمانية عشر ضعفاً صحيح أم لا؟)، ويجيب الشيخ: «وحديث القرض لا يصححه الحفاظ»[1].

= لبعض العلماء في التشديد في نسيان القرآن، ٨٦/٩.

أما حديث أنس المشار إليه، فقد أخرجه أبو داود في سننه من طريق ابن جريج عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عُرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاةَ يخرجها الرجل من المسجد، وعُرضت عليّ ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها. كتاب الصلاة – باب في كنس المسجد، ١٢٦/١ ح(٤٦١)

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن– باب (١٩) ١٧٨/٥-١٧٩ ح(٢٩١٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال: وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه، قال محمد: ولا أعرف للمطلب بن عبد الله سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قوله حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ، قال: وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول: لا نعرف للمطلب سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ. قال عبد الله: وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس.

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية، في كتاب العلم – حديث في اثم من حفظ ونسي، ١٠٩/١ ح(١٥٨)، وقال: قال الدارقطني: قد روي عن ابن جريج عن أنس، والأول أشبه بالصواب، والحديث غير ثابت لأن ابن جريج لم يسمع من المطلب شيئاً. يقال كان يدلسه عن ابن ميسرة وغيره من الضعفاء.

(١) تاريخ نجد ص٤٤٦. وحديث القرض المشار إليه هنا، هو ما روي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ«رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر. فقلت يا جبريل: ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة» أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الصدقات – باب القرض – ح٢٤٣١– ٨١٢/٢. في الزوائد: في إسناده خالد بن يزيد، ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود والنسائي وأبوزرعة والدارقطني وغيرهم. =

أرسل له أحد مطاوعة نجد وهو محمد بن عباد مطوع ثرمداء، كتاباً في التوحيد يطلب من الشيخ مراجعته، وبيان ما قد يكون فيه من زلل، فأرسل له الشيخ رسالة، بين له فيها عدداً من المسائل، كان من ضمنها مسألتين توضح مدى عناية الشيخ بصحة الحديث وسلامة نسبته إلى الرسول ﷺ، وعنايته بدقة العزو والرواية، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته الجوابيه:

«السادسة: جزمك بأن النبي ﷺ قال: «اطلبوا العلم ولو من الصين»[(١)]، فلا ينبغي أن يجزم الإنسان على رسول الله ﷺ بما لا يعلم صحته، وهو من القول بلا علم، فلو أنك قلت وروي، أو ذكر فلان، أو ذكر في الكتاب الفلاني لكان هذا مناسباً، وأما الجزم بالأحاديث التي لم تصح فلا يجوز فتفطن لهذه المسألة فما أكثر من يقع فيها.

السابعة: قولك في سؤال الملكين: والكعبة قبلتي وكذا وكذا، فالذي علمناه عن رسول الله ﷺ أنهما يسألان عن ثلاث، عن التوحيد، وعن الدين، وعن محمد ﷺ[(٢)]. فإن كان في هذا عندكم رابعة فأفيدونا، ولا يجوز الزيادة على

= وقد ذكره الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه، وقال: ضعيف جداً، ص١٨٨

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله من طريق أبي عاتكة عن أنس بن مالك ١/٧-٨، ومن طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك ١/٩.

وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، في كتاب العلم – باب طلب العلم ولو بالصين، من طريق أبي عاتكة عن أنس، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما الحسن بن عطية فضعفه أبو حاتم الرازي، وأما أبو عاتكة، فقال البخاري: منكر الحديث، قال ابن حبان: وهذا الحديث باطل لا أصل له. وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص٦٣، وعزاه إلى من أخرجه، وأشار إلى طريقيه، وقال: وهو ضعيف من الوجهين، بل قال ابن حبان إنه باطل لا أصل له، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

(٢) يشير الشيخ بذلك إلى سؤال الملكين في القبر، وفيه أحاديث عدة منها: =

ما قال الله ورسوله»[1]

نتيجة العناية بالاستدلال والاستنباط المباشر من نصوص الكتاب والسنة وتحرّي الدليل وثبوته، نشأت الحاجة إلى معرفة الموقف من اختلاف الأقوال وتعدد الآراء، وتعارض الأدلة، وما يستفاد من الأحاديث، ولذا نجد في المسائل التي ترد على الشيخ طلب بيان وإيضاح آلية فهم وتناول هذا العلم الذي أحياه الشيخ في بيئته بعد رجوعه إليها من تجواله ورحلاته العلمية التي كانت مصدراً أساسياً لتحصيله الحديثي كما سبق بيانه.

في إحدى تلك المكاتبات التي وردت على الشيخ، سُئل مسائل عدة ذات

= ما أخرجه البخاري في صحيحه من طريق سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره، أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾»، كتاب الجنائز – باب ما جاء في عذاب القبر، ٣/٢٣١-٢٣٢ ح(١٣٦٩). وأخرج مسلم في صحيحه من نفس الطريق، ولفظه «عن النبي ﷺ، قال ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾، قال: نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك قوله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾». كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، ح(٧٣)، و ح(٧٠) من حديث أنس بن مالك، وفيه: «يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله». وأخرج الترمذي في سننه عن سعد بن عبيدة يُحدّث عن البراء عن النبي ﷺ في قول الله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾، قال في القبر إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. كتاب تفسير القرآن- باب ومن سورة إبراهيم عليه السلام ٥/٢٩٥-٢٩٦ ح(٣١٢٠).

(١) مؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الرسائل الشخصية ص١٨

صلة بكيفية التعامل مع الأقوال والروايات المختلفة، والأحاديث المتعارضة، والتفاسير المتضادّة لمعنى حديث ما، فمثلاً ما العمل إذا ورد في المسألة روايتين عن الإمام أحمد مختلفتين، أو هناك عدة أقوال للأصحاب مختلفة وكل له دليله وحجته، أو في حال إذا فُسّر الحديث بتفاسير متضادة واستُدل بنفس الحديث على حكمين يقابل أحدهما الآخر، وكذلك استفسر منه فيما ينبغي أن يكون العمل في حال إذا ورد حديثان متضادان، كما تضمنت تلك المسائل طلب بيان عدد من الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ، وقدم الشيخ لجوابه بكلام مجمل يبين منهجه:

«اعلم أرشدك الله– أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا ﷺ بالهدى الذي هو العلم النافع، ودين الحق الذي هو العمل الصالح، إذا كان من ينتسب إلى الدين: منهم من يتعانى بالعلم والفقه ويقول به كالفقهاء، ومنهم من يتعانى العبادة وطلب الآخرة كالصوفية، فبعث الله نبيه بهذا الدين الجامع للنوعين. ومن أعظم ما امتن الله به عليه وعلى أمته أن أعطاه جوامع الكلم، فيذكر الله تعالى في كتابه كلمة واحدة تكون قاعدة جامعة يدخل تحتها من المسائل مالا يحصى، وكذلك يتكلم رسول الله ﷺ بالكلمة الجامعة. ومن فهم هذه المسألة فهما جيدا فهم قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾، وهذه الكلمة أيضا من جوامع الكلم، إذ الكامل لا يحتاج إلى زيادة. فعلم منه بطلان كل محدث بعد رسول الله ﷺ وأصحابه كما أوصانا بقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». وفهم معنى وله ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ فإذا كان الله سبحانه قد أوجب علينا أن نرد ما تنازعنا فيه إلى الله أي إلى كتابه: وإلى الرسول أي إلى سنته – علمنا قطعا أن من رد إلى الكتاب والسنة ما تنازع فيه الناس وجد فيه ما يفصل النزاع.

وهذه كلمات يسيرة تحتاج إلى بسط طويل وتشير إلى حظ جليل، وإنما قدمتها لأن من عرفها انجلى عنه إشكالات كثيرة في مسائل لا تحصر، منها بعض هذه المسائل المسئول عنها، من ذلك جواب:

المسألة الثانية: إذا اختلف كلام أحمد وكلام أصحابه، فنقول: في محل النّزاع التراد إلى الله والرسول، لا إلى كلام أصحابه، ولا إلى الراجح المرجح من الروايتين والقولين، خطأ قطعا، وقد يكون صوابا. وقولك: إذا استدل كل منهما بدليل، فالأدلة الصحيحة لا تتناقض، بل يصدق بعضها بعضا، لكن قد يكون أحدهما أخطأ في الدليل: إما استدل بحديث لا يصح، وإما فهم من كلمة صحيحة مفهوما مخطئا.

وبالجملة، فمتى رأيت الاختلاف فرُدّه إلى الله والرسول، فإذا تبين لك الحق فاتبعه، فإن لم يتبين واحتجت إلى العمل فقلد من تثق بعلمه ودينه، وهل يتخير الرجل عند ذلك أو يتحرَّى أو يقلّد الأعلم أو الأورع ؟ فيه كلام ليس هذا موضعه»[(١)]

في مسألة أخرى يُسأل الشيخ عن مسائل كلها في شرح وبيان عدد من الأحاديث، محتواها في تحقيق التوحيد وما يقدح فيه [(٢)]، السؤال عن الأحاديث وبيان معانيها نجده يتكرر في مسائل عدة ترد على الشيخ[(٣)].

---

(١) تاريخ نجد ص ٤٢٤-٤٢٥

(٢) تاريخ نجد ص٤٣٤

(٣) ينظر في ذلك مثلاً – حسب ترقيم تاريخ نجد لابن غنام – المسألة الحادية عشرة، المسألة الثانية عشرة، المسألة الثالثة عشرة، المسألة الرابعة عشرة، المسألة الخامسة عشرة ص٤٣٦-٤٤٦.

المبحث الثالث: التصنيف في السنة

برز أثر التحصيل العلمي للشيخ في طبيعة الحركة العلمية والتصنيف بعد ظهور الدعوة وانتشارها، فبعد أن كانت العناية العلمية مقتصرة على فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تنوعت تلك العناية وشملت فروعاً عدة من العلم، وبالأخص العقيدة والتفسير والحديث، والعناية الفقهية استمرت بفقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا أنه بعد أن كانت مقتصرة على القول المشهور فيه مع عدم العناية بربط الفتوى بالدليل، كان الأمر بعد انتشار الدعوة هو الحرص على الترجيح بين الروايات والأخذ بما يشهد له الدليل، وربط الفتاوى مقرونة بأدلتها الشرعية[١].

والتطور في الحركة العلمية بعد ظهور الدعوة وانتشارها يشهد له عدد العلماء في فترة نصف القرن الثاني عشر الهجري السابقة لظهور الدعوة مقارنة بعددهم في النصف الثاني منه منذ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإلى وفاته، وقد بلغ عدد العلماء الذين أحصوا ممن توفوا خلالها، ثلاثة وسبعين عالماً، وهو يمثل قفزة مقارنة بفترة نصف القرن السابقة لها، حيث بلغ عددهم تسعة وعشرين عالماً، وهي فترة مساوية لها في المدة الزمنية[٢].

كما أن بمقارنة الفترتين المشار إليهما يتضح التطور في حركة التصنيف وتنوعها لتشمل بالإضافة إلى الفقه فروعاً من العلم متنوعة لم يسبق الاهتمام بها، وفي الدراسة الإحصائية التي أعدها الدكتورة مي العيسى لحركة التصنيف لتلك الحقبتين من الزمن[٣]، نجد أنه بعد أن كانت العناية في الفترة الأولى للفقه،

(١) انظر: علماء نجد ١/١٨

(٢) الحياة العلمية في نجد ص ١١٢

(٣) الحياة العلمية في نجد ص ٨٧ فما بعدها، و ص ١٥٤ فما بعدها. في الجدول رقم (٣٩) =

استأثرت العقيدة في الفترة الثانية بالعناية على حساب الفقه، وهذا أمر طبيعي حيث أن التوحيد كان موضوع الدعوة الرئيس، والشيء الذي يعنينا هنا، هو أننا نجد علم الحديث يأخذ حظه من العناية بعد أن كان ذلك مفقوداً في الفترة التي سبقت ظهور الدعوة. أوردت د. مي العيسى في تلك الإحصائية ستة عناوين من مصنفات الشيخ في علم الحديث، وهي:

- **مجموع الحديث على أبواب الفقه**
- **أحاديث في الفتن والحوادث**
- **حكم الغيبة والنميمة**
- **حكم كتم الغيظ والحلم**
- **فضائل القرآن**
- **نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين(١)**

وبناءً على هذا العدد «جاء التصنيف في الحديث في المرتبة الثالثة بالنسبة للتصنيف في العلوم الشرعية وفي المرتبة الرابعة بالنسبة للتصنيف بشكل عام، وكانت نسبته ١٢% من العلوم الشرعية و١٠,٣% من العلوم بشكل عام، ومصنفات الحديث في هذه الفترة من وضع الشيخ محمد بن عبد الوهاب»(٢)،

= المتضمن توزيع المصنفات على العلوم التي صنفت بها في فترة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، نجد استحواذ العقيدة على حركة التصنيف حيث كان من نصيبها ثلاثة وعشرون مصنفاً، تلاها الفقه بثلاثة عشر مصنفاً، ثم التفسير والحديث بستة مصنفات لكل منها.

(١) لم تصح نسبة كتاب نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين إلى الشيخ، وإنما هو في الواقع نص كتاب الأدب من مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي. ينظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور صالح بن عبد الله العبود.

(٢) الحياة العلمية في نجد ص١٦٦-١٦٧

ولكن في الحقيقة ستزيد نسبة المصنفات في الحديث لو أُخذ في الحسبان ثلاثة مصنفات أخرى أوردتها د.مي العيسى في المصنفات في العقيدة، وتلك المصنفات، هي:(١) ١- فضل الإسلام؛ ٢- أصول الإيمان؛ ٣- كتاب الكبائر

وإذا نظرنا إلى التصنيف في السنة بمعناها الذي يشمل السيرة النبوية، فسنجد أن رصيد إسهام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التصنيف في السنة سيرتفع مع حسبان مصنفين للشيخ في السيرة النبوية، وهما كتاباه:

- مختصر سيرة الرسول ﷺ

- مختصر زاد المعاد لابن القيم

وفيما يلي استعراض لمصنفات الشيخ في السنة، مما وجد مطبوعاً أومخطوطاً(٢). وهناك مصنفات نُسبت للشيخ لكنها إما لم تصح نسبتها إليه، أو لم توجد لا مطبوعة ولا مخطوطة؛ لذا لم يتم إيرادها هنا.

---

(١) هذه المصنفات الثلاثة من خلال محتواها وطريقة تصنيفها، تُعد مصنفات حديثية، حيث كل مصنف منها يحتوي على إيراد الأحاديث والآثار على حسب أبوابها مع عزوها في الغالب إلى من أخرجها، من دون التعليق عليها أو شرحها، وطريقة تصنيفها شبيه بما أوردَتْه من عناوين في علم الحديث. وقد نشر السيد رشيد رضا هذه المصنفات الثلاثة ضمن مجموعة الأحاديث النجدية. انظر الصفحات ٢١٠ – ٣١٠.

(٢) للتعريف المفصل بتلك المصنفات، ينظر: العمل الرائد الذي قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جمع ونشر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجموع كبير تم نشره باسم (مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب)، كما أن هناك عدد من الدراسات والأبحاث التي عُنيت بحصر وتتبع ما وجد من مؤلفات الشيخ والتعريف بها في سياق دراستها للشيخ ودعوته، ينظر مثلاً: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره للدكتور عبد الله العثيمين، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور صالح بن عبد الله العبود، الحياة العلمية في نجد للدكتورة مي العيسى.

١ – مجموع الحديث على أبواب الفقه:

كما يتضح من عنوان المجموع، فهو من الكتب المصنفة في أحاديث الأحكام، وقد طبع في أربعة أجزاء ضمن مجموع مؤلفات الشيخ، وحسب ما ذكر محققاه في المقدمة، «بلغت الأحاديث المرفوعة والموقوفة فيه حوالي – ٤٦٠٠– أربعة آلاف وستمائة حديث، هذا عدا الآثار الأخرى من أقوال التابعين وفتاوى الأئمة المجتهدين»[1]. وإذا أخذنا الترقيم المتسلسل في أجزاء الكتاب الأربعة بالحسبان، نجد أن العدد يصل بالتحديد إلى (٤٥٥١) أربعة آلاف وخمسمائة وواحد وخمسين.

ويتضح من خلال عزو الأحاديث والآثار في الكتاب، تنوّع مصادره، ليشتمل على عدد كبير من مصنفات السنة وأمهاتها، على رأسها الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بن حنبل، وفي تقويم محققي الكتاب للقيمة العلمية له، يقولان: «والكتاب جيد ومفيد، واسع في ذكر أحاديث الأحكام والآثار، وهو وإن استفاد في جمعه وترتيبه مما قبله، فهذا شأن كثير من المتأخرين، فإنهم استفادوا كثيراً ممن تقدمهم في التصنيف ولا غضاضة في ذلك، إلا أنه زاد ونقص وقدم وأخر، فقد زاد عمن قبله كثيراً من الآثار الموقوفة على الصحابة، كما زاد عدداً غير قليل من فتاوى التابعين ومذاهب أئمة المسلمين كما أنه امتاز عمن تقدمه بنقل الإجماع في كثير من المسائل الفقهية، واعتنى أيضاً بنقل التصحيح والتحسين والتضعيف في كثير من الأحاديث، وما قيل في الرواة المختلف في الاحتجاج بهم، وهو عمل مهم في رواة أحاديث الأحكام لأنه سيتوقف عليه الاحتجاج بالحديث أو عدمه»[2].

---

(١) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث ١/٢

(٢) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث ١/٤–٥

أحاديث في الفتن والحوادث:

موضوع الكتاب يشير إليه عنوانه الوارد في الصفحة الأولى من المخطوطة (هذه أحاديث في الفتن والحوادث التي أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنها ستكون بعده). مصدر الشيخ في جمعها أمهات كتب السنة، «وكان معظم ما جمعه الشيخ من صحيح مسلم ثم البخاري وغيرهما من كتب السنن والمسانيد»[١]، طبع هذا المصنف في مجلد واحد من ضمن مجموع مؤلفات الشيخ، وتصل أحاديثه حسب ترقيم محققيه إلى (٢٠٠) مائتي حديث وأثر.

٣– فضل الإسلام:

طبع ضمن القسم الأول من مجموع مؤلفات الشيخ، (العقيدة والآداب الإسلامية)، وذلك في الصفحات (من ص ٢٠٣ إلى ص ٢٢٧)، يبدأ الكتاب بباب فضل الإسلام، وينتهي بباب التحذير من البدع.

٤– أصول الإيمان:

طبع ضمن القسم الأول من مجموع مؤلفات الشيخ، (العقيدة والآداب الإسلامية)، وذلك في الصفحات (من ص ٢٢٩ إلى ٢٧٧)، يبدأ الكتاب بباب معرفة الله والإيمان به، وينتهي بباب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع. وقد أفاد محققوا الكتاب أنه ورد في إحدى مخطوطتي الكتاب «وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة»[٢] .

٥– كتاب الكبائر:

في نهاية القسم الأول من مجموع مؤلفات الشيخ، (العقيدة والآداب الإسلامية)، ومجموع صفحاته (٨٠) ثمانون صفحة.

---

(١) مؤلفات الشيخ، قسم الحديث، أحاديث في الفتن والحوادث ص٩

(٢) ص٢٣١

٦- فضائل القرآن:

في بداية القسم الرابع من مجموع مؤلفات الشيخ (التفسير ومختصر زاد المعاد)، ومجموع صفحاته (٤٠) أربعون صفحة.

٧- حكم الغيبة والنميمة

٨- حكم كتم الغيظ والحلم

هذان الكتابان ضمن مجموعة لم تطبع بعد محفوظة في مكتبة لايدن بهولندا تحت رقم ٢٤٩٧، عرّف بها د. عبد الله العثيمين، خلال استعراضه (كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، وذكر أن الكتاب الأول، يتناول أحاديث (تتصل بالأخلاق الاجتماعية مثل الغيبة والشتم والتجسس والكذب.. ومن الأمور التي يتناولها أيضاً الرأفة بالوالدين)، وأما الكتاب الثاني (فيختلف محتواه عما يظهر من عنوانه؛ فما هو موجود فيه يتناول ما سيحدث في الحياة الآخرة من حساب يؤول بعده كل إنسان إلى الجنة والنار، على حسب عمله ومرضاة الله عنه)[1] .

٩- مختصر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية:

في نهاية القسم الرابع من مجموع مؤلفات الشيخ (التفسير ومختصر زاد المعاد)، ومجموع صفحاته مع الفهرس (٣٥١) ثلاثمائة وإحدى وخمسون صفحة.

مختصر سيرة الرسول ﷺ:

في بداية القسم الثالث من مجموع مؤلفات الشيخ (مختصر سيرة الرسول ﷺ والفتاوى)، ومجموع صفحاته (٣٣٨) ثلاثمائة وثمان وثلاثون صفحة. وهو مختصر للسيرة المعروفة بسيرة ابن هشام.

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص١٠٤-١٠٥

الخاتمة

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها في ختام هذا البحث ما يلي:

– المستقرئ لأحوال العصر في البيئة التي ظهرت فيها الدعوة الإصلاحية يُدرك بشكل جلي وواضح كيف أن أحواله السياسية والدينية بلغت من السوء والضعف مبلغه؛ مما جعل منها دعوة إصلاح كانت المنطقة في أمسّ الحاجة إليها؛ ولذا عندما نتأمل حقيقة هذه الدعوة نجد أنها لم تتميز بكونها مذهباً جديداً – فهي ليست كذلك – وإنما بكونها دعوة تجديدية وتوحيدية. وقد كان لأحوال ذلك العصر أثرها في ضعف بيئته العلمية، واستغراقها في التقليد المذهبي البعيد عن منهج الاتباع والنظر في الأدلة وتحري الصواب، وهذا المنحى له أثره بالطبع في غياب السنة عن العناية العلمية.

– إذا تأمّلنا جذور التحصيل العلمي للشيخ محمد بن عبد الوهاب، نجد أنه في نشأته العلمية في نجد تلقّى العلم كأيّ متعلم في تلك المنطقة حيث درس الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولكنه تميّز بخروجه على الجمود المذهبي المُغرق في المذهبية، وفي تواصله العلمي مع خارج منطقته نجد أن استفادته منها واضحة في إعداده لمهمة الإصلاح التي قام بها، سواء من حيث اتساع مداركه أو زيادة خبرته أو سعة دائرة علمه وتنوّعها. وقد كان للتنوع الذي كان عليه مشايخه، وقراءته الواسعة الأثر الأكبر في تكوينه.

– الشيء الملفت للنظر في حياة الشيخ العلمية هو ظهور الجانب الحديثي في تحصيله العلمي، سواء من حيث نوعية مشايخه الذين كان أغلبهم من المعدودين من علماء الحديث وأهله، أو من حيث حرصه على الاطلاع والقراءة في مصنفات السنة وكتب الحديث، وقد تلقّى الشيخ وروى على حسب أصول

هذا العلم، وأخذ عن مشايخه كتب الحديث ومصنفاته، منها ما هو إجازة ومنها ما هو قراءة.

– حين بدء الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته، لم يكن للبيئة العلمية من حوله اهتمام بالسنة؛ لا من حيث تحصيلها والتصنيف فيها، ولا من حيث الاستدلال والاحتجاج بها، وقد كان لعناية الشيخ بالسنة آثاراً متعددة، لعل أهمها: الحرص على لزوم السنة والتمسك بها، وإبراز مكانتها في التشريع والاحتجاج بها، والعناية بربط الفتاوى والأحكام بالنصوص والأدلة، وما يقتضيه ذلك من العناية بدراية الأحاديث واستنباط الأحكام منها، والتثبت من الأحاديث، وتحرّي الصحيح منها، وعزوها إلى مصادرها، وإحياء علم الحديث وكتبه، والتصنيف في السنة.



مصادر البحث

١. أصول الحديث: علومه ومصطلحه: الدكتور محمد عجاج الخطيب، دار المنارة للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة السابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٢. الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م

٣. بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ /١٩٩١م

٤. تاريخ ابن ربيعة: محمد بن ربيعة، دراسة وتحقيق د.عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م

٥. تاريخ ابن عباد: محمد بن حمد بن عباد العوسجي، دراسة وتحقيق د. عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٦. تاريخ ابن يوسف: محمد بن عبد الله بن يوسف، دراسة وتحقيق د. عويضه بن متيريك الجهني، ١٤١٩م

٧. تاريخ الفاخري: محمد بن عمر الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

٨. تاريخ نجد، المسمّى " روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ": حسين بن غنام، حرره وحققه د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

٩. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولى الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار طيبة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

١٠. جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م

١١. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحيق إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م

١٢. حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام: أ.د.ربيع بن هادي المدخلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

١٣. الحياة العملية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى: ميّ بنت عبد العزيز العيسى، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ

١٤. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي –

بيروت، دمشق، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

١٥. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، جدة – الطبعة الثانية، ١٣٨٨م

١٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: السيد محمد خليل المرادي، مكتبة المثنى، بغداد

١٧. سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

١٨. سنن أبي داود، للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية

١٩. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٢٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: الدكتور مصطفى السباعي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي –بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

٢١. الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره: د. عبد الله الصالح العثيمين، دار العلوم – الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

٢٢. صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، نشر المطبعة السلفية ومكتبتها

٢٣. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٢٤. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان

٢٥. ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش،المكتب الإسلامي، بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٢٦. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٢٧. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج ابن الجوزي، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان

٢٨. علماء نجد خلال ستة قرون: عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ

٢٩. عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشر النجدي، حققه د. محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٣٠. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها

٣١. فهرس الفهارس والأثبات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء د.إحسان عباس، دار الغرب

الإسلامي، بيروت ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م

٣٢. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب: تصنيف وإعداد د.عبد العزيز بن زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٣٣. مجلة العربي: العدد (٤٧)، فبراير ١٩٧١م

٣٤. مجموعة الحديث النجدية، السيد رشيد رضا،المكتبة السلفية، المدينة المنورة

٣٥. المدخل إلى السنة النبوية: عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م

٣٦. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبد القادر بن بدران الدمشقي، صححه وعلق عليه د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

٣٨. مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام:عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، صححه وعلق عليه محمد حامد الفقي

٣٩. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مكتبة المثني–بيروت، دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٠. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للإمام السخاوي، صححه وعلق حواشيه، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م

٤١. الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي،تحقيق عبد الرحمن محم عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م



فهرس الموضوعات

